الجغرافية والسيادة العالمية

للاستاذ مصطفى بعيو الطرابلسى

لا يستطيع الإنسان فهم الحوادث التاريخية وتفسيرها على أصولها الحقيقية إلا إذا عرفنا العوامل الجغرافية التى لعبت دورها فى هذه الحوادث، فالتاريخ والجغرافية علمان لا ينفصلان وإن كان لكل منهما شخصيته الواضحة، وما أشبه الحوادث التاريخية برواية تمثيلية قد بدأت منذ الخليقة وتعددت فصولها على مر الأيام. وكلما أقبلت الأعوام زاد عدد الممثلين وأشخاص البطولة فيها كل على قدر أهميته. وما أشبه هذا المسرح الذى تمثل عليه هذه الرواية بحوادثها ومناظراتها بالعالم الذى نعيش فيه. وإذا كنا لا نستطيع متابعة حوادث الرواية التمثيلية إلا إذا ألممنا بمسرحها؛ فكذلك لا نستطيع فهم الحوادث التاريخية وتفسيرها على حقيقتها إلا إذا درسنا مسرحها وفهمنا هذه العوامل الجغرافية التى تحكمت فى هذه الحوادث وسيرتها فى هذا الاتجاه. لهذا كانت للعوامل الجغرافية الأهمية الأولى لدارسى الحوادث التاريخية ولكل من يحاول فهم التاريخ على حقيقته.

نظرة سريعة إلى الكرة الأرضية بنصفيها الشمالى والجنوبى

ترى اليابس يسود النصف الشمالى إذ تشغله معظم القارات فى الوقت الذى تسود فيه المحيطات النصف الجنوبى؛ ولهذا كان النصف الشمالى أكثر سكاناً وبالتالى أكثر نشاطاً وإنتاجاً، ولهذا كان أيضاً مهداً للحضارات الأولى التى خرجت للعالم ومنه خرجت طلائع المغامرين الذين اكتشفوا النصف الجنوبى ومهدوا لفتحه واستعماره، وهكذا ساد النصف الشمالى النصف الجنوبى، وهكذا تحكم اليابس فى الماء بفضل كثرة السكان وما يرتبط بهذه الميزة من نتائج لها تأثيرها الخاص.

ونحن أيضاً إذا نظرنا إلى خريطة العالم بنصفيها الغربى والشرقى وجدنا النصف الشرقى معظمه يابس تسوده أكبر مساحة من القارات فى الوقت الذى تسود فيه المياه معظم النصف الغربى. وهنا أيضاً نجد النصف الشرقى قد مثل فى النصف الغربى ما سبق أن رأيناه فى النصف الشمالى والنصف الجنوبى للكرة الأرضية؛ فالأسباب واحدة والنتائج متشابهة.

وإذا نظرنا إلى العالم من زاوية أخرى وجدنا المناخ يبلغ أقصى برودته فى الأنحاء الشمالية والجهات الجنوبية؛ أو بعبارة أخرى حول القطبين. لذا كانت هذه المناطق لا تساعد على قيام الحياة وبالتالى العمل على تقدمها، فسكانها قليلو العدد فى كفاح مستمر لأن الطبيعة قاسية عليهم وتأبى أن تجود بما يوفر لهم الحياة. هم لا يفكرون إلا فى الحصول على القوت الضرورى الذى يمنع عنهم ألم الجوع والملبس الضرورى الذى يقيهم البرد! والمسكن اللازم لحياتهم، فاتخذوا من شحوم بعض الحيوانات غذاء لهم ومن فرائها ملبساً. ليس لديهم الوقت الكافى للتفكير والانتقال بالإنسانية إلى حالة أكثر رقياً وتقدماً، وهذا ما نلاحظه فى جماعات الأسكيمو فى شمالى أمريكا وجماعات اللابس فى شمالى أوربا. وإذا نظرنا إلى العالم من هذه الزاوية وجدنا المناخ عند خط الاستواء حاراً لا يطاق ولا سيما فى السهول الداخلية من القارات. وبقدر ما كانت الطبيعة قاسية فى أقصى الشمال كانت سخية فى هذه المنطقة الاستوائية، فالغابات الكثيفة بأشجارها وحاصلاتها المتعددة متوفرة. وبقدر ما بثت الطبيعة من نشاط فى سكان الشمال؛ بثت الخمول والكسل فى سكان خط الاستواء لسخاء الطبيعة، فهم ليسوا فى حاجة للجد والنشاط للحصول على طعامهم

شجن محترق، وألم لاذع، وحسرة موجعة؟!

يامالى! كنت مسحورا بك، فى إخذة الحب، حتى أخذت على غرة فلم يبق فى قلبى سوى نداء الأسى!

* * *

يا مالى! .. لست مالى .. !

إليك الحرمان فأمتعه، ودونك الشقاء فأسعده! لم يبق لى غير خفض الجناح، بعد أن جنحت زمانا فى آفاق بعيدة عن الإنسانية الفاضلة!

لقد كنت لى حلما؛ فاذهب إلى من يرون فيك الحقيقة.. حقيقة المساواة فى شريعة العدلة!

بور سعيد — أحمد عبد اللطيف برد

وملبسهم ومسكنهم ، إذ وفرت لهم الطبيعة كل ذلك بالقدر الذى لا يقصوره الإنسان وبالقدر الذى يدفعهم إلى الإفساد وعدم شغل الذهن بالتفكير فى المستقبل وحاجاته . لذا عاشوا فى كسل وخمود عام كما عاش سكان الشمال فى جهد ونشاط مستمردون أى راحة أو استجمام . ولهذا لا تنتظر أن يكون لسكان الجهات القطبية والاستوائية أى نوع من السيادة التاريخية ؛ فكل منهما مشغول بحالته الخاصة وكل منهما له ما يلهيه عن الانتباه لما يدور حوله من نزاع بين الأمم من أجل السيادة العالمية .

إذن فالوطن الأول للسيادة العالمية هو الجهات المعروفة بمناخها المعتدل الواقعة فى النصف الشمالى الشرقى من الكرة الأرضية . ففى هذه الجهات نشأت الشعوب القديمة ذات الحضارة والسيادة ومنها انتقلت إلى بقية العالم ؛ إذ لها من اعتدال مناخها مايدفعها إلى العمل للحصول على لوازم الحياة دون إجهاد أو إرهاق فوجدت لديها من الفراغ الضرورى ما دفعها إلى التفكير وشغل الذهن بما سار بالانسانية إلى الأمام ، ولها من موقعها الجغرافى ما ساعد على اتصال سكانها فى وقت لم تصل فيه المواصلات إلى ما هى عليه الآن ، وبذلك تم السير بالحضارة الانسانية من حسن إلى أحسن . فى هذه الجهات نشأت الحضارة المصرية والبابلية والأشورية والفينيقية والفارسية والهندية والصينية والإغريقية والرومانية والعربية .

وحتى هذه الحضارات التى سبق ذكرها لم تكن كلها من نوع واحد ، بل اختلفت فيما بينها من حيث الأصول والميزات والنتائج ، ولا يصعب علينا فهم هذا الاختلاف إذا عرفنا العوامل الجغرافية التى لعبت دورها فى كل منها . فهذه مصر لولا النيل لكانت صحراء ولما كان لأهلها ذكر فى التاريخ . ولولا موقعها الجغرافى الفريد بإشرافها على العالم القديم وتحكمها فى طرق مواصلاته بسواحلها الشرقية والشمالية ما استفادت من غيرها ولا أفادت . وبقدر اتصالها بالعالم الخارجى كانت الصحراء الشرقية والصحراء الغربية وجنادل النيل فى الجنوب والبحر فى الشمال خير واق لأهلها من الغزو والفتح فى الوقت الذى انصرفوا فيه إلى تكوين حضارتهم فنمت فى أمن ؛ حتى إذا ماشبت تعدت هذه الحدود إلى جيرانها وكونت أول إمبراطورية عرفها التاريخ أيام تحتمس ورمسيس .

وهناك فى أقصى الشرق من القارة الآسيوية نشأت الحضارة الصينية القديمة بعد أن اتخذت حوض يانج تسى مهداً لها ، وكان لها فى الهضاب الغربية خير حماية من خطر غزو القبائل إذا قلت الأمطار فى وسط آسيا ؛ وكان لها أيضاً فى مياه المحيط الهادى باتساعه ما يحميها من خطر الغزو البحرى . ولم تكن اليابان قد ظهرت كقوة بحرية تهدد الصين فى حياتها إلا فى العصر الحديث ، لذا عاش الصينيون فى أمن من الغزو الأجنبى ووجدوا فى خصوبة أرضهم وكثرة إنتاجها ما دفعهم إلى التأمل والتفكير والإنتاج فكانوا خير منتجين ، وكانت فلسفتهم وحكمهم صورة ناطقة بحياتهم الهادئة الوديعة ، حتى إذا شعروا بالخطر يتهددهم من الشمال الغربى وجدوا فى أحجار الهضاب المجاورة لهم خير معين لبناء سد لوقايتهم فأخرجوا لنا سورهم العظيم الذى اعتبر من عجائب التاريخ .

وفيما بين مصر والصين قامت حضارات أخرى . فهناك فى الهند حيث سهول نهر الكنج ونهر السند بخصوبتها وحيث جبال الهيمالايا المعروفة بارتفاعها وصعوبة مسالكها وجد الأهالى فيها خير مساعد على حمايتهم من الغزو وبرودة الرياح الشمالية ؛ كما وجدوا فى مياه المحيط الهندى التى تحيط بشبه جزيرتهم مثل هذه الحماية ؛ فعاشوا فى أمن وسلام مع شىء من الجد والنشاط ، فأخرجوا لنا فلسفة خاصة كانت حلقة هامة فى طريق الأديان السماوية . ولكن كان لا بد أن تستهدف الهند للغزو والفتح كما استهدف غيرها ، وكان لابد لهذا الصندوق المقفل أن يفتح ويعرض ما فيه على العالم فيختار الأحسن ! ويشاء القدر أن تعجز هذه الجبال التى حمت الهند من الشمال أمام حيل الانسان وتفكيره فتدخل جنود الإسكندر من ممراتها الشمالية الغربية كما دخلتها جنود الإسلام فيما بعد . وقدر للمسلمين أن يضعوا أساس إمبراطورية عظيمة كانت لهم فيها السيادة على الهند ، ولكن هذه السيادة التى دخلت من ممرات الشمال الغربى ضعفت أمام الاستعمار الأوربى الذى أخذ يطرق أبواب الهند الساحلية فتمت الغلبة أخيراً بعد نزاع بين القوى البرية والقوى البحرية ودخل الاستعمار الإنجليزى الهند بعد أن مهدت لذلك شركة الهند التجارية .

سيادة مصر والصين والهند وبابل وآشور كلها من نوع يمكن أن نطلق عليه « السيادة النهرية » لأن وجود الأنهار فى هذه البلاد كان العامل الأكبر فى نهضة أهلها وإن كان لكل منها طابع خاص حسب ما امتازت به من عوامل جغرافية أخرى . ولكننا هذه المرة أمام شعب آخر هو شعب الفينيقيين الذى شق لنفسه السيادة عن طريق البحر . فالبحر الأبيض المتوسط بموقعه يتوسط العالم القديم ، وهو بحر داخله يكاد يكون مغلقاً لذا كانت مياهه هادئة معظم فصول السنة لا ترى فيه ما تراه فى المحيطات و بعض البحار الأخرى من اضطراب وأمواج عالية . هو صالح للملاحة طول السنة لا تتجمد مياهه كبقية بعض البحار الأخرى . يمتاز بكثرة بحاره الداخلية المتفرعة منه وبكثرة أشباه الجزر والجزر حتى يندر أن يختفى اليابس عن نظر المسافرين فتتولد فى نفوس عابريه روح المغامرة والمخاطرة لشعورهم بالأمن فيه ، ولذا كان خير مدرسة لتخريج خير الشعوب البحرية وكان فى مقدمة هذه الشعوب الشعب الفينيقى . وكان للفينيقيين من يثهم الجغرافية ما جعلهم أساتذة للبحرية ، فبلادهم ذات سهل ساحلى ضيق تشرف عليه جبال عالية تفصلهم عما وراءهم من بلاد داخلية ، ولذلك أعطوها ظهورهم واتجهوا بأنظارهم إلى البحر حيث الأفق الذى لا يحد وحيث تجد غريزة حب الاستطلاع مجالا لها فاندفعوا إلى البحر ، وكان لهم من مميزاته التى سبق ذكرها ما جعلهم يتفوقون بعد أن أتقنوا فن الملاحة فطافوا بسواحل البحر الأبيض المتوسط وأنشأوا المحطات التجارية فيه وتاجروا بين أقطاره المختلفة . غير أنهم كانوا فى كل ذلك يتخذون من المياه الساحلية طريقا لهم ولم يعملوا على توفير الوقت باختصار المسافات شأن كل شئ فى بدايته ، حتى إذا تخرج على أيديهم اليونان فاقوا أساتذتهم فى هذا المضمار وانتقلت إليهم السيادة البحرية لأنهم وجدوا فيها حياتهم فأتقنوها ! ذلك أن بلاد اليونان شبه جزيرة جبلية تقل فيها السهول وتكثر بها الجبال والخلجان البحرية والجزر بشكل واضح ، فاتخذوا من هذه الجزر والبيئة البحرية معاهد لتخريج ملاحين مهرة بعد أن تلقوا مبادئ هذا الفن على أساتذتهم الفينيقيين ، وساعدهم هذا الفن على التغلب على ما فى بلادهم من فقر فاتخذوا من صيد السمك مهنة لكسب عيشهم كما اتخذ فريق منهم السفن وسيلة لنقلهم إلى البلاد الأخرى التى هاجروا إليها لضمان حياتهم فنشروا معهم فنهم وطابعهم الخاص فى بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط ؛ كما لجأ بعضهم إلى احتراف الجندية فكانوا جنوداً مرتزقة يحاربون فى صف من يضمن لهم الحياة . أما غالبيتهم فقد اتخذت القرصنة حرفة فسادوا البحر وتحكموا فى مسالكه . وهكذا عاش اليونان فى البحر وعن طريقه تملكوا زمام قوته . وكان لابد لهذه القوة البحرية أن تصطدم بالقوة البرية التى كانت هى الغالبة حتى ذلك الوقت ، وكانت معركة سلاميس البحرية هى فصل الختام فى النزاع الذى قام بين الفرس واليونان ، وكان لابد للفرس من الهزيمة لأنهم أساءوا اختيار ميدان الحرب وأعطوا الفرصة لليونان لإظهار سيادتهم البحرية

ظلت القوة البحرية صاحبة السيادة وظل اليونانيون أصحابها إلى أن ظهر فى هذا الميدان من نافسهم وانتزعها منهم . والحق أن الفينيقيين كما كانوا أساتذة للاغريق كان الإغريق أساتذة لغيرهم ، فهم الذين وضعوا نواة نهضة روما التى سرعان ما ظهرت للوجود كقوة لها مكانتها الخاصة لما يحيط بها من ظروف جغرافية ساعدتها على توحيد إيطاليا بزعامتها ، فتطلعت للخارج وكبر على نفسها أن تكون سجينة فى البحر الأبيض وهى التى تتوسطه وتتحكم فى حوضه ولها من سواحلها الطويلة ما يجعلها عرضة للخطر ، وكان لابد لها من أن تتغلب على ماعداها من دول أخرى منافسة حتى تضمن حياتها ، وسرعان ما تم لها الأمر وهزمت قرطاجة واستعمرتها ، كما تغلبت فيما بعد على دولة البطالسة وملكت مصر . وهكذا أصبحت روما سيدة البحر الأبيض وحق لأهلها أن يقولوا « Mare Nostre » إلا أن روما فى هذه المرة استطاعت الجمع بين القوتين البرية والبحرية وكان لها فى سرعة انتقال جيوشها ما جعلها تتغلب على أى خطر تستهدف له ؛ ولم تأت هذه السرعة إلا عن طريق مد الطرق والاهتمام . بها ومازالت بقايا هذه الطرق المعروفه بالاسترادا موجودة فى كثير من البلاد التى قدر لها أن تكون ضمن الإمبراطورية الرومانية كما هى الحال فى الأجزاء الجنوبية الشرقية من إنجلترا . ولم يبزغ الإيطاليون فى فن مد الطرق صدفة بل كان لهم فى طبيعة بلادهم الجغرافية ما جعلهم سادة هذا الفن ، ومازالت الشركات الإيطالية تحتل المكانة الأولى

فى رصف الطرق فى بلاد العالم حتى يومنا هذا . وبالنظر إلى شبه الجزيرة الإيطالية نجد روما تتوسط ساحلها الغربى وفى وسطها سلسلة من الجبال العالية تمتد من الشمال إلى الجنوب وتحف بها من على الجانبين سهول طويلة ؛ وقد وجد أهل روما فى هذه السهول وفى أحجار هذه الجبال ما ساعدهم على مد الطرق لربط أجزاء شبه الجزيرة ببعضها ، وهكذا جعلت الظروف الجغرافية إيطاليا الدرسة الأولى لفن مد الطرق ورصفها

ولنترك الإمبراطورية الرومانية وقد أخذت عوامل الضعف تتنازعها وهى فى مجموعها عوامل جغرافية يطول علينا شرحها . ولنتجه إلى الركن الجنوبى الشرقى من البحر الأبيض التوسط حيث نرى موطناً لسيادة من نوع آخر هى السيادة الروحية ! ففى هذه البقعة ظهرت الديانات السماوية جميعها من موسوية ومسيحية ومحمدية ، ولم تكن هذه البقعة صدفة موطناً لهذه الديانات ولم يمنحها الله سبحانه وتعالى هذه الميزة عبثاً ، بل كان ذلك لتوسط موقعها الجغرافى الذى ساعد رسل هذه العقائد وأتباعها على نشر رسالتهم خصوصا ولم تكن سهولة المواصلات فى ذلك الوقت قد وصلت إلى ماهى عليه الآن ، فالإنسان إذا أراد إضاءة حجرة وتوزيع نور مصباحه على أركانها بالتساوى ما عليه إلا أن يختار مكاناً وسطاً لوضع مصباحه فيها ! وهكذا فعل الله فى أرضه فكانت شبه الجزيرة العربية بأطرافها موطنا لهذه العقائد السماوية

زحف الإسلام من المدينة تسنده قوته البرية فاستطاع العرب التغلب على أعدائهم لأنهم أحسنوا اختيار ميدان القتال فكانت الغلبة لهم ! حتى إذا وصلوا إلى سواحل البحر الأبيض التوسط وجدوا عدوهم قد فاقهم بسيادته البحرية فكان لا بد لهم من الاستعانة بالقوة البحرية لقهر أعدائهم . وقد ساعدتهم البيئة الجغرافية الجديدة على تحقيق هذه الأمنية فاتخذوا من موانى الشام وغيرها قواعد لأسطولهم الجديد حتى إذا كانت واقعة « ذات السوارى » البحرية فى عهد ثالث الخلفاء الراشدين كانت الغلبة لهم وكانت هذه الواقعة خاتمة السيادة البحرية للروم كما كانت موقعة « سلاميس » السابقة الذكر بداية السيادة البحرية لأسلافهم اليونان . وسرعان ما تفوق العرب فى الميدان البحرى واندفعوا فى هذا الطريق حتى تسمى البحر الأبيض التوسط باسمهم ؛ ولم يقتصر نشاطهم على هذا البحر بل اتجهوا بسفنهم إلى البحار الداخلية الجنوبية فكانت لهم فيها السيادة كذلك! وماوصول الإسلام وانتشاره فى جزر الهند الشرقية إلا بقية من نشاط تجارهم الذين سادوا تلك البحار

هكذا لعب البحر الأبيض التوسط دوره فى نهضة الشعوب وهكذا كان مدرسة لتخريج المغامرين الذين اندفعوا يستطلعون ماوراء أفقه ، فكان كشف طريق رأس الرجاء الصالح وكان كشف الأمريكتين وكان تحول آخر فى تاريخ الإنسانية بهذه الكشوف وكانت السيادة المحيطية بعد أن كانت السيادة للبحار . ذلك أن البحر الأبيض التوسط أصبح لا يتمتع بما كان يتمتع به من مركز ممتاز بتوسطه بين العالم إذ انتقلت هذه الميزة إلى المحيط الأطلسى فأصبح له الدور الأول فى تاريخ الإنسانية ، وسرعان ماتبع ذلك انتقال السيادة من دول البحر الأبيض التوسط إلى دول غربى أوربا التى كان لها بفضل موقعها ما دفعها إلى العالم الجديد واستغلاله ، وتشاء الجغرافية أن يصحب هذا التحول فى السيادة تحول آخر فى دعائمها ! إذ كانت سيادة دول البحر الأبيض سيادة تعتمد على الإنتاج الزراعى قبل كل شئ ! وإن وجدت بعض الصناعات فهى لا تتعدى استخراج الزيت وعصر العنب . أما الصناعة بالمعنى الذى نفهمه اليوم فكان ظهورها بظهور دول غربى أوربا وانتقال السيادة إليها . ذلك أن وفرة الفحم والحديد إلى جانب ما تتمتع به من موقع جغرافى بعد كشف العالم الجديد جعلها الميدان الأول للانتاج الصناعى فكان لها الصدارة بين دول العالم ، وكان لابد لهذه الدول أن تحصل على المواد الخام الزراعية اللازمة لصناعاتها وأن تجد الأسواق لتصريف ماتنتجه ، فتسابقت إلى الاستعمار مما أدى إلى التنافس بينها وقيام الحروب ، وماتاريخ دول غربى أوربا فى العصر الحديث إلا سلسلة من هذه الحوادث المتتالية . وكان لابد أن تكون الغلبة للدولة التى تعتنى بقوتها البحرية وتزيد من سرعة سفنها ، فظهرت عبارات المحيطات لقطع المسافات الطويلة بعد أن كانت البحرية لا تعرف إلا السفن الصغيرة والمراكب الشراعية ، وكانت بريطانيا فى مقدمة هذه الدول وكان لها فى موقعها الجغرافى ماجعلها تختط لنفسها سياسة معينة ! فهى متطرفة الموقع بالنسبة للقارة الأوربية لذلك لم تشترك فى المشاكل

الخارجية إلا بالقدر الذى مس مصالحها ، ولما كانت هذه المصالح قد أخذت تتزايد بمرور الزمن وتتشابك كثر تدخلها فى السياسة العالمية

ولقد كان الموقع الجغرافى للجزر البريطانية المحور الأساسى لسياسة الإمبراطورية البريطانية الذى يمكن تلخيصه فى ضرورة المحافظة على التفوق البحرى وعدم السماح لأية قوة أخرى بالتفوق عليها فى هذه الناحية ! وهى كذلك بموقعها الجغرافى مدينة بانتشار النظام الديمقراطى بين سكانها ، فهى بعزلتها البحرية ليست فى حاجة إلى قوات عسكرية دائمة لحمايتها ، لذلك كانت السلطات الحاكمة تخشى القيام بأى تصرف استبدادى حتى لا تقوم الثورات فى وجهها فتعجز عن قمعها وتعرض حكمها للزوال . ولهذا كانت السلطات الحاكمة تتمشى مع رغبات الشعب وقد وصلت بهذه الطريقة إلى ما وصلت إليه من حياة ديمقراطية ، ولهذا أيضا احتفظت بريطانيا بسياسة التطوع فى سلك الجندية ولم تحاول اتباع النظام الإجبارى للجندية إلا فى الحرب العالمية الأولى حين أجبرتها الضرورة على ذلك وبعد أن ألحت عليها فرنسا ، حتى إذا انتهت الحرب عادت إلى نظامها القديم ولكنها عادت مرة أخرى إلى فرض الجندية الإجبارية فى الحرب العالمية الأخيرة حتى تجابه ما كانت تتطلبه الاستعدادات الحربية

وكان لابد أيضا وقد أصبح المحيط الأطلسى ميدانا للنشاط العالمى أن تسعى الدول وتتنافس فيما بينها لكسب الوقت حتى تروج صناعاتها وتتقدم تجارتها ، فأدخلت التحسينات على وسائل المواصلات البحرية وأوجدت أنواعا أخرى وكان على رأس ما اهتدت إليه فن الطيران واختراع الطائرات ، فبدأت القيادة الجوية تلعب دورها فى التاريخ بعد أن بلغت السيادة البحرية أوج عظمتها فى دول غربى أوربا ، وكان العالم الجديد ممثلا فى الولايات المتحدة الأمريكية خير ميدان لهذه السيادة الجوية التى أثبتت وجودها فى الحرب العالمية الثانية كعامل فعال فى إحراز النصر . وبفضل ما أنتجته الولايات المتحدة الأمريكية من سلاح جوى واختراع للقنبلة الذرية استطاع الحلفاء إحراز النصر وأن يتنفسوا الصعداء بعد أن كاد الإجهاد يلحق بجنودهم لطول الكفاح وصمود العدو العنيد المستميت

هكذا كانت العوامل الجغرافية من توزيع لليابس والماء والحرارة والبرودة ووجود للأنهار والبحار والمحيطات والغلاف الجوى المعز الأول للسيادة العالمية والحوادث التاريخية وفى دراسة أثر هذه العوامل فى الإنسان دراسة للتاريخ البشرى على حقيقته ، ولهذا يحسن بنا أن نقسم العصور التاريخية ، على أساس العوامل الجغرافية التى كان لبعضها الأثر الواضح دون سواه فنقول مثلا : عصر اليابس وعصر الأنهار . وعصر البحار وعصر المحيطات وعصر الهواء .. كما يقول المؤرخون : عصر ماقبل التاريخ والعصور التاريخية والعصور القديمة والعصور الوسطى والعصر الحديث والزمن المعاصر

مصطفى بيومى الطرابلسى

الكتاب الخالد

البيان والتبيين

للجاحظ

ظهر لأول مرة محققا تحقيقا علميا ، مقابلا على عدة مخطوطات مع تعليقات نادرة ؛ وفهارس فنية كاملة

بعناية الأستاذ

عبد السلام محمد هارون

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

٤ مجلدات ثمن المجلد ٥٠ قرشا

(لطلاب الجامعات) خصم (٢٠ ٪)

فى كل خمس نسخ فصاعدا